



## مرجعيات التخيل التراثية في شعر ابن فركون الأندلسي

Heritage imagination references in the poetry  
of Ibn Farkun Al-Andalusi

عبدالفتاح محمد سالم صالح السيد\*

أ.مشارك، كلية اللغات والترجمة، جامعة عدن - اليمن

abdulfathahalsaed@gmail.com

تاريخ النشر:	تاريخ القبول:	تاريخ الإرسال:
2024-06-30	2024-05-19	2024-04-07

ملخص: نسعى من خلال هذه الدراسة إلى الكشف عن مدى التعالق النصي في ديوان الشاعر ابن فركون الأندلسي الذي يدل على حجم الثقافة الواسعة التي يتمتع بها، وتأثير ذلك على الصورة الشعرية المبتكرة لديه، من خلال حضور النصوص الغائبة وموضوعاتها المختلفة، سواء أكانت دينية أم شعرية أم تاريخية، وقدرتها على تقديم المعنى الجديد، محاولين قدر الإمكان البحث عن مكونات نصوصه التخيلية وارتباطها بالجوانب المعنوية والتصويرية والايقاعية، وما تركت من انطباع في ذهن القارئ المتلقي.

فاستحضار الشاعر ابن فركون لكثير من النصوص هو إعادة الحياة لنصوص قديمة أصيلة من خلال قلب معناها وحضورها إلى استدعاء معنى جديد قصده الشاعر لحظة القول الشعري أو نقلها بدلالاتها الأصلية التاريخية كوثيقة حقيقية غير مزيفة، حيث دارت أغلب تعالقاته النصية دعماً لأفكاره ودلالة عليها.

كلمات مفتاحية: ابن فركون الأندلسي؛ المرجعيات؛ التخيل؛ استحضار؛ الشعر الأندلسي.

**Abstract:** This study aimed to reveal the extent of textual interdependence in the Diwan of the poet Ibn Farkun Al-Andalusi that shows the vast culture he enjoys, and the impact of this culture on his innovative poetic image, through the presence of absent texts and their various topics, whether religious, poetic or historical, and their

ability to provide the new meaning, the research tried as much as possible to search for the components of the poet's imaginary texts and their connection to the moral, pictorial and rhythmic aspects, and the impression they left in the mind of the reader. The poet Ibn Farkun's invocation of many texts is to revive authentic ancient texts by overturning their meaning and presence to invoke a new meaning intended by the poet at the moment of poetic saying or transferring it with its original historical significance as a real document that is not fake, as most of his textual comments revolved in support of his ideas and significance.

**Keywords:** Ibn Farkun al-Andalusi; references; imagination; evocation; Andalusian poetry.

**1- المقدمة:** يعد التراث مصدرًا مهمًا في حياتنا وجسرًا يربط حاضرنا بماضيها، وهو معين تستقي منه الأجيال، وقد سعى إليه كثير من الشعراء كونهم ينطلقون منه من جديد في رحلة جديدة؛ لأن الانقطاع عن التراث هو هدم لكيان الشخصية العربية، والشاعر المبدع لا يمكن أن يفصل عنه؛ لأن الإبداع في حقيقته انبثاق من الماضي وخروج عنه باستمرار.

ومن هنا نجد أن القرآن الكريم والحديث الشريف يمثلان ركيزتين أساسيتين كونهما أكثر تأثيرًا في النصوص اللاحقة. فالنص القرآني يحمل للإنسان في كل زمان ومكان دلالات لا متناهية، ويفسر أشياء تمس حياة الإنسان، لذلك أخذ الشعراء منذ نزول الوحي يعودون إليه، وفي الشعر العربي نجد إحالات مكثفة للنصوص القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة.

ولو تأملنا النصوص الشعرية عامة، والأندلسية على وجه الخصوص، لوجدنا أن للنص الديني آثارًا واضحة المعالم فيه، حيث "عاش القرآن مع الشاعر الأندلسي في فكره ووجدانه وخياله، وبكل تفاصيل حياته، فكان المنبع الثر الذي أمدَّ الشاعر بالكثير من المعاني والصور ومقومات لغته الشعرية"<sup>(1)</sup>.

وقد بدء الأثر واضحًا في النصوص الشعرية الأندلسية، لذا لم تتجسد المرجعية الدينية بشكل عابر أو سطحي في الخطاب الشعري الأندلسي، وإنما جاءت إثراءً لمعانيه



وخيالاته وصوره، وتجسيداً للهوية الإسلامية للأندلس، والاقتراب من القرآن الكريم والحديث الشريف يمثل وسيلة مهمة في الإقناع، وتقوية الحجة أكد الشعراء على إظهارها في أشعارهم، لانضاج وعي العامة من الناس، ممن يضعون النصوص الدينية نصب أعينهم في مجمل حياتهم اليومية، فيستشهدون بها لأهميتها في النفوس من الناحيتين التشريعية والروحية، ومن ثم اسباغ الصبغة الدينية المقدسة إلى أشعارهم<sup>(2)</sup>.

وبالنظر إلى شعر ابن فركون الأندلسي نجده يزخر بالأبيات الشعرية المفعمة بالمعاني والأفكار الدينية، والأدبية، والتاريخية، مستحضراً الجانب المهم من التراث العربي الإسلامي، موظفاً إياه التوظيف المناسب في بناء علاقاته التخيلية ضمن النص، وفي إطار بنيته النصية التراثية. ويمكننا دراسة مرجعيات التخيل التراثية في شعر ابن فركون الأندلسي في ثلاثة مباحث:

**المبحث الأول: استحضار المرجعيات الدينية في شعر ابن فركون الأندلسي:** تأثر كثير من الشعراء ببعض المصادر الدينية وفي مقدمتها القرآن الكريم، واستمدوا منه كثيراً من الموضوعات والشخصيات التي عدت محوراً لأعمال أدبية متنوعة. وتقوم مرجعيات التخيل في شعر ابن فركون الأندلسي على جملة من "الامدادات والسياقات الدينية، بما يصب في النهاية بقدره النص على إنتاج الدلالة وفق تضافر بنيته النصية بوصفه بناءً لغوياً مصوغاً للذة، ومتعة التلقي"<sup>(3)</sup>.

وقد استوحى الأندلسيون "النص القرآني آياته وألفاظه وفواصله ومعانيه وصوره وأحداثه وقصصه استيحاء فاعلاً يكشف عن أفكارهم ورؤاهم المختلفة، وينقل القارئ من جو الواقع المعيش إلى تراثية عميقة"<sup>(4)</sup>.

ومن هنا نجد الشاعر ابن فركون الأندلسي قد حرص على استحضار النص القرآني بمفرداته وصوره ومعانيه، لتعكس الغاية الدلالية والفنية والجمالية في خطابه الشعري ومدى الأثر التخيلي عند المتلقي. منوعاً ذلك الاستحضار بين الأخذ بنص

الآية مع عدم خروج مضمون الآية عن أصلها أو إحداث تغيير طفيف في الألفاظ، كما يستحضر بعض من قصص الأنبياء.

ويمكن أن نتتبع المضامين الدينية التي استطاع ابن فركون الأندلسي أن يستقي منها ويضمنها في شعره متمثلة في:

أولاً: استحضار القرآن الكريم: القرآن الكريم هو المعجزة الإلهية التي عجز البشر عن الأتيان بمثله أو بآية من مثله، والشاعر ابن فركون أحد الشعراء الذين انفتحوا على النص القرآني، ووظفوه في أشعارهم، حيث يمثل ذلك رافداً من روافد شعره يغذي البنية الوجدانية والدلالية في تجربته الشعرية وآلية التلقي. وكان لاستدعاء مخزونه الفكري والثقافي ما يتلاءم والمواقف التي يريد التعبير عنها، وكذلك لا بد من توظيف ثقافته الدينية بما يتناسب والمقام عن طريق الاقتباس من القرآن الكريم، حيث كان لذلك الظهور في شعره بطريقة الاقتباس النصي وهو "ما التزم فيه الشاعر بلفظ النص القرآني وتركيبه"<sup>(5)</sup>، وكذلك الاقتباس الإشاري وهو "الذي يعطي الشاعر حرية التحكم بالألفاظ والتراكيب القرآنية بل يكتفي بالإشارة إلى الآيات القرآنية"<sup>(6)</sup>. وهنا يمكننا الوقوف على مجموعة من الشواهد الشعرية التي تتصل بذلك الاقتباس.

نستحضر قول ابن فركون الأندلسي حينما تخلف عن الحضور مع الملك يوسف الثالث فكتب إليه الملك أبيات، فما كان من ابن فركون إلا أن نظم جواباً أثناء الطريق إليه مستحضر الدعم الإلهي ليشيع السكينة في نفوس المجاهدين، مذكراً إياهم بجنود الملائكة التي يمد بها الله عباده، قائلاً:

أَقَمْتَ شَعَائِرَ دِينِ الْهُدَى	لَدَيْهِ وَقَمْتَ بِفَرْضِ الْجِهَادِ
تَمَدُّ الْكُتَابِ فِي أَرْضِهِ	مَلَائِكَةٌ فَوْقَ سَبْعِ شِدَادِ
إِلَى أَنْ تُعِيدَ دِيَارَ الْعَدَى	مَجَالًا إِلَى الصَّافِنَاتِ الْجِيَادِ <sup>(7)</sup>



عند استتطاق الأبيات نجد الشاعر ابن فركون يحيل بشكل موجز وبإشارة مكثفة إلى قوله تعالى: {بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ} (8)، وأفاد من قوله تعالى: {ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعَ شِدَادٍ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَحْصِنُونَ} (9). وكذلك من قوله: {إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ} (10).

وهنا لا يخفى الأثر الفني لهذه الأبيات من خلال حشد الثقافة الدينية فيها عن طريق وقوف الشاعر المتكرر عند آيات القرآن وتوظيف أكثر من آية لتعزيز فكرته وإيصالها إلى المتلقي بأسلوب تخيلي مشوق ومحفز للملك والمجاهدين وبث روح العزيمة فيهم، وأن ملائكة الله معهم في حريهم ضد العدو. كما أن الاقتباس من القرآن كان له الأثر البالغ في حياة المجاهدين وربط كل ذلك بما كان عليه المجاهدون في أيام الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم. ومن خلال تمثل الأبيات نجد الشاعر قد استطاع بقدرته التخيلية الإبداعية أن يلفت انتباه السامع عن طريق تعاضد الأسلوب التخيلي مع ألفاظ القرآن المعجزة بطبيعتها وأسلوبها لبث دلالات واسعة وعميقة.

وقال مهنئاً الأمير يوسف الثالث بعيد الفطر لعام اثني عشر وثمان مائة ويعودة أخيه أبي الحسن الأمير معز الدولة بجيشه منتصراً من غزوة شقورة (11)، مصوراً البلاء الحسن الذي أبلاه في لقائه بالإسبان:

لَمَّا التَقَى الْجَمْعَانِ فِي أَرْضِ الْعِدَى	وَرَمَيْتَ جَمْعَهُمْ بِبَاسٍ مُّغْزِلٍ
نَادَى بِأَبْطَالِ الْجِهَادِ أَلَا اقْدُمُوا	وَأَجَالَ فِيهِمْ نَظْرَةَ الْمُتَأَمِّلِ
فَتَسَارَعُوا طَرًّا إِلَى دَاعِي الْهُدَى	وَالرُّومَ عَنْ سُبُلِ النَّجَاةِ بِمَغْزِلِ
ضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَرْضُهُمْ فَتَوَقَّفُوا	وَالْمَاءَ يَجْمَعُ نَفْسَهُ فِي الْجَدُولِ (12)

تحيلنا الأبيات إلى استحضار عدد من الآيات منها قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ} (13).

وما أن تذكر لفظة رميت إلا ويستحضرنا قوله تعالى: **{قَلَمٌ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}**(14).

كما نجده قد استحضر قوله تعالى: **{لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ}**(15)

لقد خلق الشاعر جواً نفسياً يتماشى مع الآيات القرآنية التي نسجها مستمداً فكرته من النصوص القرآنية، فقد رسخ النص القرآني في ذاكرة الشاعر ويمثل ركناً أساسياً من ثقافته، لينسج صورته الشعرية موظفاً حسه الفني واستلهامه للموروث الديني. كما استطاع أن يحقق التداخل الزمني بين الماضي والحاضر، وجعلهما يتحولان إلى زمنين متخيلين يجد المتلقي نفسه أمام معادل موضوعي لحالته المعبر عنها فتجعله يغوص في دهاليزها.

ويمكن الاستشهاد بقوله حينما أنشد في أملاكه أيد الله مقامه قائلاً:

**أَعْرَافُهَا فِيهَا لِمَلِكِ آيَةٌ      مَثْلُوهٌ أَنْ سَوَّعَتْ أَنْفَالَهَا**(16)

يشير إلى الآية الكريمة في سورة الأعراف: **{قَالَ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}**(17). أيد الله سبحانه وتعالى سيطرة الملك على زمام الأمور وقيادته للبلاد، وجعل من مؤيديه والذين اتبعوه الفوز والفلاح، كحال الأنصار الذين اتبعوا رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام، وما الممدوح إلا امتداد لأجداد الأنصار المنسوب إليهم.

وقوله وأنشدت يوم عقيقة ابن مولانا في السادس لصفرة عام اثني عشر وثمانين

مائة:



تَأْتِي وَفَوْدُ الرُّومِ تَخْطُبُ سَلْمَهُ  
وَوَلِيهِمْ يَخْشَى فَيُرْدِفُ رُسْنَهُ  
أُعِدِ الْجَوَابَ بِهَا عَلَى ظَمَاءِ لَهَا  
وَاجْتَنِحْ إِلَيْهَا مَنَعِمًا مُتَفَضِّلًا  
فِيكَفُّ كَفَّ الْقَادِرِ الْمُتَعَفِّفِ  
إِرْسَالِ جَيْشِ بِالْمَلَائِكِ مُرْدِفِ  
تَنْفَعُ جَوَى الْمُتَشَوِّقِ الْمُتَشَوِّقِ  
لَا زِلْتَ أَكْرَمَ وَاهِبِ مُتَعَفِّفِ (18)

يستحضر الشاعر قوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِئَةِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ (19)، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (20). من خلال ذلك الاستحضار أراد الشاعر أن يمنح قصيدته صورة استوحى ببراعته وفنيته لطائف التعبير.

استرشد الشاعر ابن فركون الأندلسي خطاباً شعرياً ينقل من خلاله رسائل ترفد الشخصية العربية عن طريق استخدام ألفاظ وعبارات مستقاة من القرآن الكريم وما تحمله من أثر في نفوس المتلقين بتصورهم التخيلي لها، ويوصفها مكوناً من مكونات الشخصية العربية، وهنا أراد أن يبيث روح القوة والشجاعة بإدخال عبارة ملائكة مردفين التي تعطي دفقاً في نفوسهم، مع الأخذ بالمهادنة كون الكفة في صورتها الظاهرة تكشف تفوق العدو عدداً، ويرجح كفة الأعداء في احتمالية النصر، وطالما والعدو قد جنح إلى السلم فعلى المسلمين أن يجنحوا لها.

وقوله في المناسبة نفسها:

ثَبَّتَتْ قَوَائِمُهَا بِهِ وَلَقَدْ مَحَتْ  
سَتْخَفُ طَوْعًا نَحْوَهُمْ وَالْأَرْضُ مِنْ  
أَجَالِ أَهْلِ الشَّرْكِ حِينَ أَجَالَهَا  
أَنْفَالِهِمْ قَدْ أُخْرِجَتْ أَنْفَالُهَا (21)

تتجلى عملية الاقتباس من قوله تعالى: ﴿وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَنْفَالُهَا﴾ (22). يستدعي الشاعر آيات من سورة الزلزلة منطلقاً من فضائه المعرفي الواسع بهدف الإبلاغ والاقتناع.

وقوله مهنتاً مقام الملك الكريم أيده الله عند عودته من الوجهة إلى قرية واد

متنزهًا:

لِنُصْرَةِ مُلْكِهِ الْأَعْلَى تَجَلَّتْ      مَلَائِكُ تَزْتَقِي السَّبْعَ الشَّدَادَا  
بِوَادٍ حَلَّ مَوْلَانَا فَعَمَّتْ      رِكَائِبُهُ الْعَوَائِرَ وَالنَّجَادَا (23)

يشير إلى الآية الكريمة {ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ} (24).

يقتبس الشاعر هنا التركيب القرآني اقتباساً مباشراً من الآية دون تعديل في النص مستفيداً من الأسلوب القرآني ومبيئاً الخير الذي عمّ بوجود الملك في القرية بعد أن كان قد خيم عليه البؤس والشقاء فأخلف كل ذلك بالخير والنعيم، وهذه النصوص تكون "واضحة في بنية النص الجديد، متعلقة معه وقد يعيد الشاعر إنتاجها دونما جهد شعري ليذيعها داخل نصوصه ويضفي عليها شكلاً آخرًا يزيد حسيه وبهاء" (25).

ثانياً: استحضار القصص القرآنية: مثلما أن الشاعر استطاع أن يوظف النص القرآني بالألفاظ والمعاني المباشرة تمكنه بقدرة مخيلته الفنية الابداعية أن يوظف القصص القرآنية لبيان أثرها وعمقها في نفس المتلقي. أي أنه تعدا التراث القرآني إلى القصص الديني الإسلامي؛ رغبة منه في تحريك خيال المتلقي وإثارته، وكان لانتقاء النصوص المكانة في تحقيق الأثر التخيلي.

ولقصة يوسف عليه السلام حضوراً كثيفاً في الشعر الأندلسي على وجه العموم وفي شعر ابن فركون على وجه الخصوص. حيث كان للأمير يوسف نقاط التقاء مع نبي الله يوسف عليه السلام مع الاحتفاظ بمكانة نبي الله يوسف بالنبوة بدء بالاسم ومعاناتهما بالدسائس والسجن ظلماً وبهتاناً ومن ثم حكمهما للبلاد كما وُصِفَ الأمير يوسف الثالث بجمال الهيئة وبهاء الطلعة. ويمكن الاستشهاد بقول ابن فركون الأندلسي في كيفية تخلص نبي الله يوسف من السجن وتمكنه من الملك:





إِذَا فَاضَ نَيْلُ الْجُودِ مِنْ كَفِّ يُوْسُفٍ      كَفَى نَيْلُهُ الْعَافِينَ أَنْ يَهْبِطُوا مِصْرًا  
وَإِنْ لَاحَ نَوْرُ الصُّبْحِ مِنْ وَجْهِ يُوْسُفٍ      رَأَيْتَ نَجُومَ الْأَفْقِ قَدْ رَعِشَتْ دُعْرًا (26)

يوظف الشاعر النص القرآني المتمثل بقوله تعالى: ﴿لَاهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَاءً سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ...﴾ (27). عند تمثنا للبيتين السابقين نجد الشاعر قد أعطى صفات العطاء والكرم وأقام من نهر النيل معادلاً على ذلك بقوله (فاض نيل الجود) وهنا يقصد نهر النيل، وبين قوله (كفى نيله العافين) والمقصود عطاء اليد وهو ما جعل الشاعر يستدعي قول الله سبحانه وتعالى في نصه الشعري. كما جعل من نجوم الأفق وهي تتلالي معادلاً للنور المنبعث من الممدوح. وقال ابن فركون الأندلسي فيما أمره، أعلا الله مقامه بأبيات تكتب في سماية اتخذها لاستخراج القبلة، وهو هنا يستحضر من قصة نبي الله يوسف زاوية الرؤيا، فيقول:

أَنَا وَالْمَوْلَى ابْنُ نَصْرِ يُوْسُفٍ      قَبْلَهُ الْجُودِ وَقَبْلَهُ السُّجُودِ  
فَكَلَانَا لِلْهُدَى لِكِنَّهُ      يَهْبُ النَّائِلُ دُونِي لِلْوُجُودِ (28)

نجد الشاعر قد وضع قدراً كبيراً من ألفاظ القرآن إلا أننا قد انتقينا من النصوص ما شككت فينا نسيجاً تخييلياً. من ذلك قوله مهنتاً لملكه عند ما انتصر في المعركة الدائرة على جبل الفتح عام (817هـ)، والذي كان محط أنظار كثيراً من الأطراف على الأرض فقد تنازع عليه القشتاليون النصارى، والمرينيون المغاربة، والغرناطيون من بين الأحرار:

لَقَدْ كَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا الْحَرْبُ وَأَنْتَنَتْ      كَمَا صَدَرْتُ بِلَقَيْسٍ عَنْ لُجَّةِ الصَّرْحِ  
وَقَدْ وَضَعَتْ أَوْزَارَهَا بَعْدَ عَزْمَةٍ      ثَنَّتْ مِنْهُمْ الْأَكْبَادَ دَامِيَةَ الْجُرْحِ (29)

لقد كان لقصة نبي الله سليمان حضوراً في قول الشاعر ابن فركون مقتبساً ذلك القول من قوله تعالى: ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنِ

سَاقِيهَا قَالَ إِنَّهُ صَرَحٌ مُّمَرَّدٌ مِّنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ  
لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ<sup>(30)</sup>.

حيث كان للشاعر النظرة العميقة في توظيف المعنى القرآني وهو يسير في دعم تخييلاته الفنية. فمن خلال استدعاء الشاعر الدلالة القرآنية والربط بين كل من الحرب وكشف ساقها، وبلقيس وكيفية الكشف عن ساقها والغاية من هذا في ذلك الزمن وهو كشف نبي الله سليمان عن أمر وإشاعة من أن بلقيس لها قدمين وحافرين كالحمار وما وراء ذلك، والحقيقة التي توصل إليها وهي عكس كل المزاعم والأقوال. فلكذلك كشفت الحرب عن أمور كثيرة. وكانت أوجه الشبه هي الوصول إلى حقيقة إيجابية لها مكانة في النفس تنوق إليها.

كما إن الملك بسيطرته على جبل الفتح الذي كان محط أنظار كثير من الناس والسيطرة عليه لمكانته، كذلك كانت الملكة بلقيس محط أنظار الكثير والظفر بها، ودل ذلك الاستدعاء إلى ما تتسم به الملكة بلقيس من الجمال وإن كان ما رأى منها في ساقها وهو أن ساقها شعراء، وكذلك الحرب التي خاضها الملك فيها من العيوب وإلا إنه قد حقق النصر والفوز في نهاية الأمر.

كما استحضر الشاعر ابن فركون الأندلسي حادثة الإسراء والمعراج بقوله:

يَمِينًا بَمَنْ حَتَّ الرَّكَائِبَ فِي مَنَى وَمَنْ حَجَّ بَيْتَ اللَّهِ وَالْحَجَرَ وَالرُّكْنَ  
وَمَنْ قَدْ سَرَى لَيْلًا لِنَتَكْلِيمِ رَبِّهِ إِلَى أَنْ تَدَلَّى قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى<sup>(31)</sup>

يظهر في البيت السابق أن الشاعر ضمن فيه تعبيرًا مزدوجًا مستوحى من آيتين هما قوله تعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}<sup>(32)</sup>. وقوله تعالى: {فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى}<sup>(33)</sup>. وهناك إشارة إلى حادثة الإسراء والمعراج في سورة الإسراء والمعراج، وكذلك سورة النجم، حتى يكون لذلك المزج بعدًا تخييليًا في وجدان



المتلقي واسهامها في إثراء النص الشعري بدلالاته الإنسانية والفنية، مؤكداً على اختلاف الملامح الإسلامية لشخصية المتلقي.

وقوله في زواج الممدوح يستحضر الشاعر قصة نبي الله موسى في مدين، وحادثة زواجه:

كَمْ مُرْسِلٍ فِيهَا مَدَامِعُهُ انْتَنَى مُتَوَلِّيًا لِلظَّلِّ حِينَ سَقَى لَهَا (34)

أوحى الشاعر للمتلقي من خلال ما وظفه في تلك الصورة المتخيلة التي تشد الأذهان إلى قوله تعالى: {فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ} (35). يأتي ذلك في إطار دفقة شعرية مفعمة بمشاعر الحب الذي يتفجر في نفسية الشاعر يقابلها تفاعل تخيلي عند المتلقي نتيجة لوصف الشاعر ممدوحه بأمانته، وديانته، وعفته، وطهارته، وذلك من خلال امتزاج مشاعر المتلقي وربط قصة الممدوح حال زواجه بحال نبي الله موسى وما كان له من ارتباط حياته بإحدى ابنتي شعيب جزاء لفعله وعمله الطيب، دون التفكير بمقابل إلا أن الله جعل ذلك العمل طريق لارتباط نبي الله ببنات شعيب، ذاك هو حال الممدوح الذي يعمل الخير بنية طيبة دون مقابل من الآخرين، فكان لذلك العمل الطيب أن يولد في نفوس الآخرين الحب والتقدير والاحترام لذلك الممدوح.

وعند عودة ركاب الملك في مالفة واستقراره بقصره قال ابن فركون الأندلسي:

إِنْ اسْتَيْأَسُوا مِنْ وَدِّهِ طَوَّعَ بَعْدَهُ فَقَدْ خَلَصُوا مِنْهُ نَجِيًّا وَأَخْلَصُوا (36)

تتجلى عملية الاقتباس في الألفاظ (استيأسوا / خلصوا / نجيا) فهي مستحضرة من قول الله تعالى: {فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ} (37). عبر بأسلوب تخيلي تحققه سعة تخيلاته المبنية على الإرث القرآني المتراكم في مخيلته، فيجعل المتلقي يستشعر

بقصة يوسف نبي الله وما حدث له وكيف استطاع التغلب على الأحداث التي لازمة مسيرة حياته منطلقاً من هذا الاستشعار بعمل معادلٍ موضوعي للأمير يوسف الثالث وجيشه. كما يذكرنا الشاعر ما كان من الوعد والالتزام من قبل إخوة يوسف عليه السلام لأبيهم والبحث عن الحل الأنسب للوفاء بهذا الوعد. فقد تمسك نبي الله يوسف عليه السلام بأخيه بنيامين وعدم رغبته في إرساله معهم عند رجوعهم لأبيهم وهو المعادل لعودة ركاب الملك إلى مالقة واستقرارهم هناك، وهنا تتجلى غاية التعالق النصي عند الشاعر.

لقد أجاد الشاعر ابن فركون الأندلسي استحضر الآيات القرآنية والقصص القرآنية بوصفها معبداً ثقافياً مليئاً بدلالاته النفسية الفنية التخيلية التي زادت من جمالية النص الشعري.

ثالثاً: استحضر الأحاديث النبوية: وقد توسع الشاعر في بعده التخيلي مستعيناً بأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم لإيصال هدفه وغايته لمتلقيه. من ذلك ما أكسب قيس بن سعد خصوصية تميز بها في المواقف الشديدة الصلة بحالة الحرب، ودواعي الجهاد، وما استحضره الشاعر ابن فركون الأندلسي واستقاه من الأحاديث النبوية نحو يقول:

بَطِيئَةً مِنْهُ طَابَ أَصْلٌ وَمِنْشَأٌ	وَفِي طَبِيئَةٍ (38) أَعْظَمُ بِمَا حَازَ جُدُهُ
فَفِي هَذِهِ لِلْفَتْحِ قُدَمٌ قَيْسُهُ	وَأَوَى رَسُولَ اللَّهِ فِي تِلْكَ سَعْدُهُ
وَمَنْ كَانَ لِلصَّحْبِ الْكِرَامِ انْتِسَابُهُ	فَكَيْفَ يُضَاهِي فِي الْخُلَافِ مَجْدُهُ
وَإِنَّ الْعُلَى مِنْ بَعْدِهِمْ بِكَ شُدِّتْ	مَعَالِمُهَا وَالْفَتْحَ أَنْجَزَ وَعَدَّهُ (39)

في الأبيات "إشارة إلى ما كان من تقديم الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم لقيس بن سعد بن عبادة إذ كان يحمل راية الأنصار ويلي أموره، وعند تمثّل الأبيات نجد الشاعر قد استحضر حديث الرسول صلى الله عليه وسلم في صحيح البخاري قال: حدثنا محمد



بن خالد الدّهليّ حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري قال: حدثني أبي ثمامة عن أنس بن مالك قال: "إن قيس بن سعد كان يكون بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير" (40).

وهناك إشارة إلى المواطن المتمثل في مكة والمدينة، إضافة إلى النسب الذي حظي به قيس بن سعد، وما أمتاز به من ارتباطه بالمشاركة في المعارك والجهاد، وهو ما حظي به الممدوح الملك يوسف الثالث في بلاد الأندلس.

وقال الشاعر ابن فركون الأندلسي مستحضرًا كلام الرسول صلى الله عليه وسلم:

قَدْ عَلِمْتُمْ وَالشَّعْرُ أَصْدَقُ فَالْأَ مَا دَعَا الْمُصْطَفَى لَهُ حَسَانَهُ  
دُونَ مَوْلَايَ مِنْ نِظَامِي خَوْدًا فَذَّةَ الْحُسْنِ وَالْحَلَى فَتَانَهُ (41)

يشير إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت، حدثنا الحجاج بن منهال أخبرنا شعبة قال: أخبرني عدي أنه سمع البراء رضي الله عنه يقول: "قال النبي صلى الله عليه وسلم لحسان: اهجم - أو هاجهم - وجبريل معك" (42).

**المبحث الثاني: استحضار النص الشعري:** إن الناظر في شعر ابن فركون الأندلسي يجده محمل بكثير من صور التضمين من الشعر العربي الجاهلي والإسلامي والأموي والعباسي وهذا دليل على قدرة الشاعر وإطلاعه على شعر السابقين له وثقافته الواسعة. ومن الطبيعي "أن يكون الموروث الأدبي هو أثر المصادر التراثية وأقربها إلى نفوس شعرائنا المعاصرين، ومن الطبيعي أيضًا أن تكون شخصيات الشعراء من بين الشخصيات الأدبية هي الألق بنفوس الشعراء ووجدانهم؛ لأنها هي التي عانت التجربة الشعورية ومارست التعبير عنها، وكانت هي ضمير عصرها وصوته، الأمر الذي أكسبها قدرة خاصة على التعبير عن تجربة الشاعر في كل عصر" (43).

ومن الشخصيات التي أفنتت بها الشعراء شخصية "المتنبي التي كانت محملة بالدلالات وتعدد أبعادها، فإن البعد السياسي بالذات من بين أبعاد شخصية المتنبي

كان أكثرها اجتذاباً لشعرائنا الذين حاولوا أن يعبروا من خلاله عن كثير من الجوانب السياسية في تجربة الشاعر المعاصر، وقد استغل هؤلاء الشعراء موقف المتنبئ من كافر وحملوه الكثير من الدلالات السياسية<sup>(44)</sup>.

قال الشاعر ابن فركون الأندلسي في زواج الممدوح من بنت القائد المرحوم أبي يزيد خالد مولى النعمة النصرية بالرياض السعيد:

من ذا يُضاهي في المكارمِ أُسْرَةً في الذِّكْرِ قد ذكر الإلهُ خِلالَها  
قومٌ إذا لبسوا الدَّرُوعَ حَسِبْتَهُمْ أُسْداً حَمَتْ في غِيْلِها أشْبالُها<sup>(45)</sup>

عند استتطاق النص نجد الشاعر يصف ممدوحه وقومه بصفات الشجاعة والقوة في حديثه عنهم فرج على قول الشاعر التهامي حين وصف قومه بهذه الصفات بقوله:

قومٌ إذا لبسوا الدَّرُوعَ حَسِبْتَهُمْ سُحْبًا مُزْررةً على الأَقْمارِ<sup>(46)</sup>

استطاع الشاعر ابن فركون أن يعيد قراءة الموروث الشعري بنظرة جمالية ويحقق استقلاله الذاتي في تعبيره وتوظيف القول وتجسيده من خلال حضور الشاعر اليميني أبي الحسن التهامي.

وقال الشاعر ابن فركون الأندلسي:

عَفَافًا وإِقْدامًا وَعِلْمًا وَعِزْمَةً وَحِلْمًا وَحَزْمًا يوجبُ المنحَ والمنعَا<sup>(47)</sup>

ويستمر الشاعر ابن فركون في استلهاماته الشعرية حيث يرى أن هناك انسجام في معنى بيته وتأثره بالبيت المأخوذ من قول الشاعر المعري:

ألا في سبيلِ المجدِ ما أنا فاعلٌ عَفَافٌ وإِقْدامٌ وَحِزْمٌ ونائلٌ<sup>(48)</sup>

يشير البيت إلى أن ابتعادي عن الرذائل والنواقص والأشياء التي لا تحسن ولا تحل، وشجاعتي وقدرتي على رؤية عواقب الأمور ومعرفتها ومعالجة نتائجها وكرمي



وسخائي هو ما أملكه، وفيه تعبير عن تجربة الشاعر الشعرية التي حقق من خلالها تكامل وترابط في المعنى.

وقال الشاعر ابن فركون الأندلسي مهنئاً السلطان السعيد بعيد الفطر حينما توجه من مالقة إلى المغرب:

ثَنَاهُ وَفَاءَ الْعَهْدِ عَنْهَا فَلَمْ يَزَلْ      يَزُدُّ يَدًا عَنْ ثَوْبِهَا وَهُوَ قَادِرٌ (49)

الشرط الثاني مأخوذ من قول الشاعر المتنبي:

يَزُدُّ يَدًا عَنْ ثَوْبِهَا وَهُوَ قَادِرٌ      وَيَعْصِي الْهَوَى فِي طَيْفِهَا وَهُوَ رَاقِدٌ (50)

نجد الشاعر ابن فركون عند توظيفه لصدر بيت الشاعر المتنبي وجعله عجز لبيته السابق، بدء الشاعر منساقاً لدلالة المعنى الأصلي فكلا الشاعرين يظهران عفافهما وترفعهما، فذاك عن المحبوبة وعدم أذيتها مع قدرته فهو لا يطيع هواه لعظم حبها في قلبه، وذلك الشاعر ابن فركون جعل من حبه لمالقة وتقديسه لها، عدم اطاعت هواه فيها، وهو قادر على ذلك وهذا ما دفع الشاعر لتوظيف التعالق النصي في أبياته.

ولم يكن استلهام الشاعر ابن فركون لشعر السابقين له من باب التقليد لفحول الشعراء، بل استحضاراً للهوية العربية الإسلامية، من ذلك قوله مهنئاً السلطان السعيد بدخوله مالقة:

ها أنا كالعيسٍ وقد حُمَّتْ      عَدْبَ الْوُرُودِ وَهِيَ تَشْكُو الظَّمَا (51)

مأخوذ من قول الشاعر:

كالعيسِ فِي الْبَيْدَاءِ يَقْتُلُهَا الظَّمَا      وَالْمَاءُ فَوْقَ ظَهْرِهَا مَحْمُولٌ (52)

عند تمثل قول الشاعر في بيته السابق نجده يصور مدى المشقة لمن يتحمل عبا الشيء ولم ينفذ منه رغم قربه منه إلا أنه ليس باستطاعته تناوله.

وقال الشاعر ابن فركون الأندلسي متغزلاً:

لا يُعْذَلُ الْمُشْتَأَقُ فِي حُبِّهِ      فَالصَّبُّ لا يُصْنَعِي إِلَى قَوْلِ لَاحٍ (53)

الشرط الأول مأخوذ من قول الشاعر المتنبّي:

لا تَعْدُلِ الْمُشْتَأَقَ فِي أَشْوَاقِهِ حَتَّى يَكُونَ حِشَاكَ فِي أَحْسَانِهِ (54)

ويسير الشاعر في استحضار نصوصه الشعرية من عصور مختلفة، حيث ضمن الشاعر شطر بيت المتنبّي، مع إحداث تصريفاً في سياقه فينقله من حالة الغزل إلى حالة الحرب في صورة متناغمة. فالغرام والحب لا يتحققان حتى يكون هناك اندماج واتحاد لروحي وجسدي المحبين، كذلك في الحرب لا يتحقق الفوز والنصر إلا بالتلاحم والظفر بالفوز المبجل.

**المبحث الثالث: استحضار الشخصيات والمرجعيات التاريخية:** أدخل الشاعر ابن فركون التراث الاجتماعي إلى القصيدة الأندلسية كغيره من الشعراء؛ لاعتقادهم بأهميته والافادة من كل ما يحمله هذا التراث من الألفاظ والمعتقدات والعادات والتقاليد التي تميزت بطابعها الاجتماعي، فقد استلهم واستدعى عدد من الشخصيات التراثية وكذلك الأماكن والكتب في بعض قصائده.

**أولاً: استحضار الشخصيات:** في إطار هذا النمط الذي "يعد هو النمط الأساسي لتوظيف الشخصية التراثية تغدو الشخصية هي الإطار الكلي، والمعادل الموضوعي لتجربة الشاعر" (55). حيث استدعى الشاعر بعض الشخصيات الدينية والسياسية والأدبية استدعاءً عرضياً مكتفي بأبعاده الذاتية أو بما لها من مغزى لدى الآخرين (56)، ويكون اتيانها على شكل "صورة بلاغية - تشبيه أو استعارة أو كناية - يمكن رد كل طرف من أطرافها إلى مقابل واقعي مادي، وتنتهي وظيفتها في القصيدة بمجرد تحقيق الصلة بين وعي المتلقي وفكره ووجدانه، وبين هذا المقابل الواقعي" (57).

قد تختلف مصادر استدعاء الشخصية التراثية إلا أنه سيظل هناك تشابك وتداخل

لا يمكن تجاهله، إلا أن لكل مصدر صفاته الخاصة التي تميزه عن غيره.





وقد يلجأ الشاعر إلى استدعاء أسماء بعينها لشخصيات سجلت لها حضورًا تاريخيًا. من مثل قول الشاعر ابن فركون الأندلسي مشبهًا صنيع مليكه مع السعيد في القضاء على الأعداء:

رَمَى دَارَهُ الْبَيْضَاءَ أَخْذًا بِثَأْرِهِ      بِمَا قَدْ رَمَى سَيْفُ ذِي يَزْنَ صَنْعًا<sup>(58)</sup>

يشير إلى حكاية سيف بن ذي يزن الذي يعود له الفضل في طرد الأحباش من اليمن بعد أن سيطروا عليها مدة طويلة حيث لجأ إلى كسرى من أجل مساعدته فجهزه بسفائن مملوءة بالرجال، فأصبح رمزًا للبطولة والشجاعة والإقدام، وارتبطت به عدة حكايات شعبية جعلت منه بطلاً أسطوريًا، كذلك كان له الدور في توحيد اليمن في تلك الفترة الزمنية والشاعر يشبه صنيع مليكه مع السعيد بصنيع كسرى مع سيف بن ذي يزن، والفوز على أعدائهم وتوحيد المغرب حينها.

وهنا نجد الشاعر قد استحضر شخصية تاريخية تفيد في تقوية الدلالة والتأثير في المتلقي، حيث أنه "لكل شخصية معروفة تأريخ حاو لملامحها وأبعادها في مجتمعاتها، يمتاح منها الشاعر الحدق ما يضيف على قصيدته زخمًا دلاليًا إن هو أحسن الاستدعاء، وأجاد الاستلهام"<sup>(59)</sup>. فصار توظيف الشخصيات لأداء المعنى الذي يريد الشاعر إيصاله للمتلقي فقد وضع معادلة لشخصية الملك، شخصية سيف بن ذي يزن وكذلك للدار البيضاء مدينة صنعاء.

وقوله مستلهمًا شخصية تبع اليماني مادحًا الملك:

لَكَ الْمَلِكُ أَضْحَى تَبَعَ تَابِعًا لَهُ      وَقَصَّرَ عَنْهُ فِي مَدَى الْجُودِ قَيْصَرُ<sup>(60)</sup>

تبع لقب لملوك اليمن وقيصر لقب لملوك الروم. والملك التبّع اليماني الذي أفنى قبائل وحضارات بأكملها، والذي يظلّ يتمثلّ فيه أقصى تمثّل لأنموذج شخصية «المُستبد العادل» أو الطاغية المنصف على المستوى الاجتماعي السياسي. لم يستقر له الملك إلا بشدته وصرامته، وهذا ما توافر في الملك يوسف واستتباب الأمور له وانقياد شعبه

له، خلاف قيصر ملك الروم الذي اتصف بالضعف وعدم الدهاء والحكمة ما جعل الأمور تذهب عنه ويهتز عرش ملكه. وهذا التمثل يظهر عند كثير من الشعراء بهذه الصيغ والتراكيب في أشعارهم معتمداً على معرفة المتلقي بالشخصية وصلتها بأفكار العرب وغيره مما يدخل في إطار السياق غير اللغوي.

والشاعر يطلق لخياله العنان كي يكشف أوجه التشابه بين أحداث الماضي ووقائع عصره، وهو ما يتيح للمتلقي إطلاق العنان لتصوراته وتمثلاته التخيلية والربط بين الماضي والحاضر.

ويمكن تمثّل ذلك بقول الشاعر ابن فركون الأندلسي مجيباً على الفقيه أبي عبد الله الأليزي:

فَهَا حَبِيٌّ وَهَذَا فَرَطٌ شَوْقِي      وَلَا شَوْقَ الْيَزِيدِ إِلَى حَبَابَةِ(61)

هنا إشارة إلى هيام الخليفة يزيد بن عبد الملك بالجارية المغنية حبابة حتى مات كمدًا بعد موتها.

وفي هذا الاستلham للشخصيات يحتم على المتلقي أن يتجاوز المعنى في حدود سياقه اللغوي إلى فضاء أرحب تمثلها ثقافته وخبراته عن طريق التصورات والتمثلات المتكونة لديه. فالشاعر هنا كشف عن حبه للفقيه ومدى تعلقه به، وضرب صورة تتمثل بمدى تمسك يزيد بن عبد الملك بحبابة الجارية التي كان قد أغرم بها وهام هياماً شديداً حتى قيل أنه توفي كمدًا وحرزاً بعد موتها. وهذا الاستدعاء يكشف عن مكانة الممدوح الفقيه أبي عبد الله بالنسبة للشاعر. وهو ما أعطى النص قيمة توثيقية عن طريق الماضي التليد والحاضر المجيد.

ومما استحضره الشاعر ابن فركون الأندلسي من الشخصيات قوله في مدح الملك:

وَكَفَى بِمَوْلَانَا الْغَنَى بَرِّهِ      أَسَدًا يُجَدِّلُ فِي الْوَعَى أَبْطَالَهَا(62)



وهنا يوظف شخصية تاريخية أخرى وهي شخصية الغني بالله محمد الخامس أبرز ملوك بني نصر، الذي يعود الممدوح في نسبة له، وهو ما يجعل المتلقي يجول في تمثلاته وتصويراته التخيلية في رحاب تلك الأسرة التي لها دور تلبد في السياسة والملك والجود، فالشاعر في العالم العربي والإسلامي "مطالب بدورين، دور فني أن يكون شاعر، ودور وطني موظفًا لخدمة القضية الوطنية عن طريق كشف تراث هذه الأمة وإبهاظ إحساسها بالانتماء وتعميق أوامر الوحدة بين أقطارها"<sup>(63)</sup>.  
وقوله أيضًا مادحًا للأمير:

صَارَ إِزْتًا مِنَ الْغَنِيِّ لِعَلِيًّا      نِكَ مَا شَادَهُ عَلِيٌّ وَفَارِسٌ<sup>(64)</sup>

كذلك استلهم الشاعر شخصية الغني بالله محمد الخامس وهو الذي انتزع جبل طارق من يد بني مرين، وعلي هو أبو الحسن المريني وفارس هو ولده أبو عنان. فقد استطاع الشاعر أن يصور خلجات نفسه وقدمها بصورة تناص شعري، موضحًا قدرته على التحوير، والتفاعل مع مضامين النص الشعري.

وقال الشاعر ابن فركون الأندلسي في مدح الملك حينما أمر بإزاحة الخمر وتغيير المنكر وإذاعة أفعال الخير بمالقة:

أَجِيلٌ بِمَيِّدَانَ الْبَيَانِ قِدَاحَهَا      فَيَلْتَاخُ فِي الْأَوْصَافِ مِنْكَ بَدِيْعُهَا  
وَمَنْ لِي بَوْصَفِ الْبَعْضِ مِنْهَا وَإِنَّهَا      لِيَقْصُرَ عَنْهَا لَوْ أَتَاهَا بَدِيْعُهَا<sup>(65)</sup>

وظف الشاعر شخصية بديع الزمان الهمداني أحمد بن الحسين الذي لقب ببديع الزمان بسبب نبوغه في الأدب واللغة العربية، كما أنه كان يتميز بسرعة بديهته وذكائه، بالإضافة إلى قدرته العالية على الحفظ. وهو كاتب وأديب وشاعر ورواية حديث مشهور، وبإمعان النظر في الصفات التي اتصف بها بديع الزمان يجد الشاعر بأنه المعادل لشخصية الملك يوسف الثالث.

من هنا نجد الشاعر قد استلهم شخصيات تاريخية لتقريب المعنى للمتلقي عن طريق التمثلات التخيلية، وخلق تداخلاً فنياً في شعره.

ثانياً: استحضار الكتب: عرج ابن فركون الأندلسي على ذكر مصنفات عربية اشتهرت حتى يومنا الحاضر، وبيان رؤيته الواضحة للهوية العربية، وتمثلها لكيانها، فقد أشار إلى كتاب العين لمؤلفه الخليل بن أحمد الفراهيدي في مدحه للملك بقوله:

وما ضُمَّتْ إِلا أَحَادِيثَ خَلَّةٍ أُتِيحَ لَهَا مِنْ صَاحِبِ الْعَيْنِ شَارِحُ<sup>(66)</sup>

وفي موضع آخر يشير إلى كتاب فلاند العقيان ومحاسن الأعيان لأبي نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله الأشبيلي الشهير بابن خاقان بقوله في الأمير أبي الحسن معز الدولة بدخوله جبل الفتح:

أَمْوَلَايَ خُذْهَا لِلْهِنَاءِ حَدِيقَةً مُهْدَلَّةَ الْأَدْوَابِ صَيِّبَةَ النَّفْحِ  
تُرِيكَ مِنْ النَّظْمِ الْبَدِيعِ قَلَانِدًا مِنْ الدَّرِّ تُرْزِي بِالْقَلَانِدِ وَالْفَتْحِ<sup>(67)</sup>

كما يشير إلى كتاب البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة لابن رشد الجد بقوله مرتجلاً:

يَا نَسِيمَ الصَّبَا أزلْ عَن فَوَادِي خَلَّ الْوَجْدَ نَتَخَذُكَ خَلِيلاً  
وَتَحْمَلْ رِسَالَةَ مِنْ مَشُوقٍ تُلْفِ فِيهَا الْبَيَانَ وَالتَّحْصِيلَ<sup>(68)</sup>

ثالثاً: استحضار الأماكن والمدن: لقد جعل الشاعر ابن فركون من المكان إحدى المضامين التاريخية في شعره تغنى بها واستلهمها في نصوصه الشعرية ومنها ( جبل طارق، وفاس، والبيضاء، وغرناطة، وغيرها). ومما استحضره قوله:

كَأَنَّ بِمَوْلَايَ الْهَمَامِ الرَّضِيِّ فِي مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ قَدْ حُكِّمًا<sup>(69)</sup>

مجمع البحرين ويقصد به مضيق جبل طارق، فقد أراد الشاعر أن يمتلك الأرض والقلوب مفاخرًا عنان السماء بذلك.

وقوله في ذكر المكان نفسه جبل المنيف والمقصود به جبل طارق:



تَنْضِي إِلَى الْجَبَلِ الْمُئِنِّفِ عَزَائِمًا      أَبَتِ الْمَكَارِمِ أَنْ تَقُلَّ ظُبَاهَا<sup>(70)</sup>

وفي موضع ثالث يذكر جبل الفتح ويقصد به جبل طارق وشمانة هي القرية منه:

لَا تَسَلْ عَنْ سِوَاهُ إِذْ سَوَفَ تُلْفِي      جَبَلَ الْفَتْحِ تَابِعًا شِمَانَةَ<sup>(71)</sup>

وقال الشاعر ابن فركون الأندلسي عند فتح طنجة مستحضرًا مدينة فاس:

هَذِهِ فَاسُ الْجَدِيدُ تَشَكَّتْ      فَأَنْلَتِ السَّعِيدَ مِنْهَا اخْتِيَارَهُ<sup>(72)</sup>

فاس الجديد مايزال هذا الاسم معروفًا إلى اليوم، لهذا قدم الشاعر ذكر اسم المدينة ليستجلب لها القلوب والألباب ورؤاه الشعرية المضمرة في صدره، كما أن ذكره للمكان يشكل ذكريات من الأفراح والاتراح.

وقوله ذاكرًا البيضاء وهي مدينة المرينيين في فاس:

وَكَمْ مِنْ يَدٍ بِيضَاءَ طَوَّقَتْهَا فَتَى      إِلَى مَنْزِلِ الْبِيضَاءِ قَدْ أَعْمَلَ الرَّجْعَى<sup>(73)</sup>

قال الشاعر ابن فركون الأندلسي يوم عقيقة ولد السلطان:

يَا أَهْلَ نَجْدٍ هَلْ لَنَا فِي حَيِّكُمْ      أَوْ حُبِّكُمْ مِنْ مُسْعِدٍ أَوْ مُسْعِفٍ<sup>(74)</sup>

هنا نجد من معالم غرناطة التي تغنى بها الشعراء مثل السبيكة وعين الدمع وغيرها، وغرناطة إحدى مدن الأندلس التي عرفت بجامعة الشهير، وقصورها الشامخة، وتمثل آخر معاقل بني الأحمر.

**الخاتمة:** يمكننا إجمال أهم نتائج البحث في النقاط التالية:

- كان شعر ابن فركون وثيقة تاريخية وسياسية مهمة، ترصد الأحداث التي عاشها في كنف الملك يوسف الثالث، فقد سجّل الوقائع الحربية والمنافسات السياسية التي جرت بين ملك غرناطة وبين المغاربة والقشتاليين.

- جاءت لغة الشاعر كاشفة عن المناسبات والظروف السياسية والاجتماعية التي ألمت بهذا العصر وأثرت في أشعاره، فابن فركون استعمل في شعره لغة التأنيق فهي أوجب

كونها متوجهة إلى السلطان، وهي في الوقت ذاته تميل إلى البساطة وتضم إليها الجزالة، وتحافظ عليها بما يتناسب مع أهمية التعبير.

- شعر ابن فركون غني بالصور الشعرية المتنوعة والمتعددة المصادر التي أراد الشاعر من خلالها إضفاء نوع من الحركة والحيوية والحياة، والذي سعى من خلالها إلى التأثير في المتلقي وكأنه يعيش ذلك الموقف.

- وظف الشاعر عدد من مرجعيات التخيل، وأدخلها في ديوانه منها التناص الديني، التناص الأدبي ... الذي استقى منه الشاعر أفكاره، إضافة إلى التناص التاريخي وذلك من خلال توظيفه لأحداث ووقائع تاريخية تخدم رؤيته الشعرية.

- يعتبر القرآن الكريم والشعر مصدران أساسيان استحضرها واستدعاها في شعره، باعتبارهما مورداً عذباً أغنا إبداعاته وإضفاء الجمال الفني عليها بتخصيب موادها من معاني ومفردات تتلاءم وتجربته الشعرية.

- استحضر الشاعر نصوص مختلفة دينية وأدبية وتاريخية، استطاع توظيفها لتعبر عن التجربة الشعرية، كما ساهمت تلك النصوص في تحقيق المزيد من الدعم للنص الشعري وتحفيز المتلقي.

- استلهم الشاعر شخصيات تاريخية لتقريب المعنى للمتلقي وخلق تداخلاً فنياً في شعره.

### المصادر والمراجع:

- 1- القرآن الكريم برواية حفص.
- 2- صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط.1، 2002م.
- 3- د. إبراهيم الدهون، المرجعيات القرآنية في شعر حسان بن ثابت وأثرها في بناء النص الشعري، ضمن كتاب (المرجعيات في النقد والأدب واللغة) مؤتمر النقد الدولي



- الثالث عشر، إعداد: جامعة اليرموك. إريد 2010م، عالم الكتب الحديث، إريد، مجلد 1، ط.1، 2011م.
- 4-د. إبراهيم منصور محمد الياسين، استحياء التراث في الشعر الأندلسي، عصر الطوائف والمرابطين، عالم الكتب الحديث، أريد، ط.1، 2006م.
- 5-الجابري منقدهم، جماليات التناص في شعر أمل دنقل، إشراف عبدالله العشي، أطروحة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2008م.
- 6-حكمة فرج البدري، معجم آيات الاقتباس، دار الحرية للطباعة، ودار الرشيد للنشر، بغداد، د.ط، 1980م.
- 7-ديوان ابن فركون الأندلسي، تقديم وتعليق محمد بن شريفة، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، ط.1، 1987م.
- 8-ديوان أبي الحسن علي بن محمد التهامي، تح د. محمد عبد الرحمن الربيع، مكتبة المعارف، الرياض، ط.1، 1982م.
- 9-ديوان أبي العلاء المعري المشهور بسقط الزند، المطبعة الأدبية، بيروت، د.ط، 1884م.
- 10-ديوان المتنبّي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، د.ط، 1983م.
- 11-عروبة عودة محمد، أثر القرآن في الشعر الأندلسي، عصر بني الأحمر، رسالة ماجستير، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، 2004م.
- 12-د. عزالدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية، دار الفكر العربي، ط.3، 1966م.
- 13-علي جعفر العلاق، الشعر والتلقي دراسات نقدية، دار الشرق، عمان، ط.1، 1997م.

- 14- د. علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط، 1997م.
- 15- عمر خليل إبراهيم المحمدي، أثر التراث الجاهلي والإسلامي في الشعر الأندلسي(عصر الطوائف)، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة المستنصرية، 2002م.
- 16- د. غنيمة تومي، الاستدعاء في شعر أبي تمام، مجلة الآداب واللغات، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، المجلد 21، العدد 1، 2021م.

#### الهوامش والإحالات:

- 1- عروبة عودة محمد، أثر القرآن في الشعر الأندلسي، عصر بني الأحمر، رسالة ماجستير، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، 2004م، ص 278.
- 2- ينظر: عمر خليل إبراهيم المحمدي، أثر التراث الجاهلي والإسلامي في الشعر الأندلسي (عصر الطوائف)، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة المستنصرية، 2002م، 338.
- 3- د. إبراهيم الدهون، المرجعيات القرآنية في شعر حسان بن ثابت وأثرها في بناء النص الشعري، ضمن كتاب (المرجعيات في النقد والأدب واللغة)، مؤتمر النقد الدولي الثالث عشر، إعداد: جامعة اليرموك. إريد 2010م، عالم الكتب الحديث، إريد، مجلد 1، ط. 1، 2011م. ص361.
- 4- د. إبراهيم منصور محمد الياسين، استيحاء التراث في الشعر الأندلسي، عصر الطوائف والمرابطين، عالم الكتب الحديث، أريد، ط. 1، 2006م، ص 18.
- 5- حمكة فرج البديري، معجم آيات الاقتباس، دار الحرية للطباعة، ودار الرشيد للنشر، بغداد، د.ط، 1980م، هامش 21.
- 6- معجم آيات الاقتباس، حمكة فرج البديري، ص 19.





- 7- ديوان ابن فركون الأندلسي، تقديم وتعليق محمد بن شريفة، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، ط.1، 1987م، ص 140.
- 8- آل عمران: 125.
- 9- يوسف: 48.
- 10- ص: 31.
- 11- شقورة تقع في الحدود الشمالية لمملكة غرناطة، ديوان ابن فركون الأندلسي، ص 140.
- 12- ديوان ابن فركون الأندلسي، ص 197.
- 13- آل عمران: 155.
- 14- الأنفال: 17.
- 15- التوبة: 25.
- 16- ديوان ابن فركون الأندلسي، ص 118.
- 17- الأعراف: 157.
- 18- ديوان ابن فركون الأندلسي، ص 130.
- 19- الأنفال: 9.
- 20- الأنفال: 61.
- 21- ديوان ابن فركون الأندلسي، ص 119.
- 22- الزلزلة: 1، 2.
- 23- ديوان ابن فركون الأندلسي، ص 114.
- 24- يوسف: 48.
- 25- علي جعفر العلق، الشعر والتلقي دراسات نقدية، دار الشرق، عمان، ط.1، 1997م، ص 131.
- 26- ديوان ابن فركون الأندلسي، ص 106.
- 27- البقرة: 61.

- 28- ديوان ابن فركون الأندلسي، ص 277.
- 29- ديوان ابن فركون الأندلسي، ص 182.
- 30- النمل: 44.
- 31- ديوان ابن فركون الأندلسي، ص 127.
- 32- الإسراء: 1.
- 33- النجم: 9.
- 34- ديوان ابن فركون الأندلسي، ص 116.
- 35- القصص: 24.
- 36- ديوان ابن فركون الأندلسي، ص 349.
- 37- يوسف: 80.
- 38- كذا في الأصل، ولعل الصواب وفي مكة، بدليل البيت الذي بعده. هامش الديوان، ص 135.
- 39- ديوان ابن فركون الأندلسي، ص 135.
- 40- صحيح البخاري، للإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط. 1، 2002م، ص 1767.
- 41- ديوان ابن فركون الأندلسي، ص 179.
- 42- صحيح البخاري، ص 1012.
- 43- د. علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، د. ط، 1997م، ص 138.
- 44- استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص 138.
- 45- ديوان ابن فركون الأندلسي، ص 117.
- 46- ديوان أبي الحسن علي بن محمد التهامي، تح د. محمد عبد الرحمن الربيع، مكتبة المعارف، الرياض، ط. 1، 1982م، ص 312.



- 47- ديوان ابن فركون الأندلسي، ص164.
- 48- ديوان أبي العلاء المعري المشهور بسقط الزند، المطبعة الأدبية، بيروت، د.ط، 1884م، ص33.
- 49- ديوان ابن فركون الأندلسي، ص198.
- 50- ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، د.ط، 1983م، ص318.
- 51- ديوان ابن فركون الأندلسي، ص162.
- 52- ينسب البيت لطرفة بن العبد وعند العودة إلى الديوان لم نجد البيت، وقد اختلف في نسبة البيت فهناك من ينسبه لابن عنين، ومنهم من ينسبه لعبدالغني النابلسي.
- 53- ديوان ابن فركون الأندلسي، ص264.
- 54- ديوان المتنبي، ص 350.
- 55- استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص233.
- 56- ينظر: د. عزالدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية، دار الفكر العربي، ط.3، 1966م، ص208.
- 57- استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص277.
- 58- ديوان ابن فركون الأندلسي، ص163.
- 59- د. غنيمية تومي، الاستدعاء في شعر أبي تمام، مجلة الآداب واللغات، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، المجلد 21، العدد 1، 2021م، ص83.
- 60- ديوان ابن فركون الأندلسي، ص151.
- 61- ديوان ابن فركون الأندلسي، ص301.
- 62- ديوان ابن فركون الأندلسي، ص117.
- 63- الجابري متقدم، جماليات التناص في شعر أمل دنقل، إشراف عبد الله العشي، أطروحة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2008م، ص52.
- 64- ديوان ابن فركون الأندلسي، ص185.

- 65- ديوان ابن فركون الأندلسي، ص121-122.
- 66- ديوان ابن فركون الأندلسي، ص110.
- 67- ديوان ابن فركون الأندلسي، ص183.
- 68- ديوان ابن فركون الأندلسي، ص159.
- 69- ديوان ابن فركون الأندلسي، ص162.
- 70- ديوان ابن فركون الأندلسي، ص169.
- 71- ديوان ابن فركون الأندلسي، ص179.
- 72- ديوان ابن فركون الأندلسي، ص166.
- 73- ديوان ابن فركون الأندلسي، ص163.
- 74- ديوان ابن فركون الأندلسي، ص129.